تاريخ الإرسال: 2013/07/23 - **تاريخ القبول للنشر:** 2013/11/26 **تاريخ النشر:** 2013/12/23

السياق الإشكالي المزدوج للنقد العربي المعاصر

بن عطية كمال

جامعة الجلفة

نحاول البحث ضمن هذه الورقة ، في المعوقات المُسببة للوضعية الإشكالية التي تعاني منها المنظومة الثقافية العربية ومن ثمّ النقد العربي على اعتبار أن هذا الأخير يتمثل«في كونه نسقا تكوينيا هاما وأصيلا في بنية الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة،وممارسة نوعية دالة تتضافر مع الأنساق الأدبية والثقافية الأخرى،في سعيها لاكتشاف الذات وطموحها في تشكيل صوت أدبي ونقدي خاص ومتميز»(شكري عزيز ماضي ،1997، ص179). ومما نعاني منه في حياتنا الثقافية بصفة عامة والأدبية والنقدية بصفة خاصة من اختلاط المفاهيم ، وعدم ضبط المصطلحات المستخدمة وغياب الأسلوب العلمي في التفسير والتحليل والتقييم ، له علاقة مباشرة بالوضع النقدي العام ، مما أثر على الدور الريادي والقيادي الذي يتحتم على النقاد أن يقومو به في صياغة العقل العربي .وذلك أن دور الناقد لا ينحصر في مجال النقد والفني فحسب ،بل يشمل أيضا شق القنوات الثقافية والحضارية التي يجب أن تتدفق فيها التيارات الفكرية المتجددة صوب آفاق العصر(انظر: نبيل راغب ، 2003، (من المقدمة ص أ)) ، ومن هذا المنطلق قد يكون النقد العربي إن صاح حاله ،مفتاحا للثقافة العربية وهي في بعض مظاهرها قد تكون أجلى وأعمق إذا أحسنًا قراءة هذا النقد (انظر:مصطفى ناصف ، 2000 ،ص15). انطلاقا من هذا التواشج والترابط بين الثقافي والأدبي،سنقسم هذه المعضلات ضمن سياقين إشكاليين ،سياق عام يتعلق البحث عن إشكالات الثقافة العربية وسياق إشكالي خاص متعلق بحقل النقد الأدبي،نسعى من خلالهما تعرية هذه المآزق ومحاولة حصرها وتفكيكها في ذاتها .

أ/السياق الإشكالي العام(إشكالية المثاقفة):

يعتبر حقل النقد الأدبي ومن خلاله الأدب،من أهم المحطات الابستيمية والإبداعية المكونة للثقافة العربية،بل أكثر من ذلك فالأدب العربي ونقده إلى جانب الفلسفة من أكثر الحقول حمولة للتجاذبات المعرفية والإيديولوجية على مرّ العصور «لا يتقدّم النقد الأدبي تجسيدا راقيا للمعرفة الأدبية والجمالية فقط ولاضامنا لحيوية الإبداع

وحاضًا على تجدّده المستمر وحسب،وإنما يتقدم كذلك موكلا بالدفاع عن حرية الفكر والاطلاع والحق بإعادة النظر ومساءلة جميع القضايا دون استثناء، أي عن حق كسر قيود التخلف والجمود وحرّية الانطلاق والتطور في جميع الميادين دون استثناء» (سامي سويداف، 2004،ص 24).مما يجعل العلاقة القائمة بين النقد الأدبي و الثقافة في عالمنا العربي،علاقة تفاعلية انعكاسية ، فالقضايا الاشكالية التي يشهدها النقد العربي المعاصر،هي في الحقيقة ، صورة عن الإشكاليات التي تعرفها الثقافة العربية في كليتها ، لكونه نسق تكويني هام في بنيتها « فهو ينتظم في سلكها، يحمل سماتها ويعبر عن طموحاتها ويواجه مآزقها في الآن نفسه»(سعد البازعي ،2004، ص 12) ، بل أكثر من ذلك«فالنقد الأدبي يمثل أولا: الثقافة ويعبر عن طبيعة الدينامية التي تحركها خصوصية الأسئلة ،وثانيا : تعيَّن القول بأن النقد الأدبي خطاب ثقافي نموذجي لكثرة تعالقاته بقضايا الواقع الثقافي»(محمد الدغمومي ، 1999، ص 37/38) ، وبالتالي فمن الضروري التأمل في واقع الثقافة العربية كأرضية حاضنة ومؤطرة .لكي نستطيع فهم الاشكاليات التي يتخبط فيها النقد العربي انطلاقا من رؤية ذات نزعة شمولية ، لا سيما وأن ثقافتنا الراهنة مشدودة الى واقع هش ومضطرب مما جعلها تُوصف«بالماضوية والرمزية الأسطورية والأحادية والرغبوية »(بدر الديب ، 1981 ،ص245) ، إضافة الى الإشكالية الأساسية التي تكاد تصل حتى المرض ، فيما يخص افتقاد القدرة على التراكم والتلاحم الفكري الذي لا يمكن أن ينتج عنه شيئ في مجال الثقافة (بدر الديب ، 1981 ،ص245).

ومن المعروف أن النقد الأدبي المعاصر لم ينشأ نتيجة لتطورات فكرية تمت داخل النقد الأدبي العربي القديم ،وتمخضت عن نقد أدبي جديد ، بل نشأ كإحدى النتائج بين الثقافة العربية والثقافة الأوربية الغربية،وهي مثاقفة بدأت – في ما يعنينا في بحثنا – في أواسط القرن التاسع عشر للميلاد ولم تزل مستمرة الى يومنا هذا،ومن المعروف أيضا أن تلك المثاقفة قد جرت بين ثقافة متقهقرة ضعيفة بدأت تستفيق لتوها من انحطاط دائم مئات السنين،اقترب بها من حافة الزوال ، ثقافة مجتمع متأخرة تسوده بنى استبدادية هرمة،ومن الطبيعي أن تقوم في حالة كهذه إحدى الثقافتين المتفاعلتين بدور المهيمن المرسل المؤثر،وأن تقوم الثقافة الثانية بدور المستقبل الآخذ المتأثر المهيمن عليه،وذلك شأن كل مثاقفة تجري بين طرفين غير متكافئين (انظر : عبده عبود ، 1995، ص219).

لايتم لنا هذا الفهم الحفري المرجو لثقافتنا العربية وتفحص الجرح الحاصل إلا بتفكيك مستويات التعثر داخل خطابنا الثقافي ، في مايخص العديد من القضايا الجوهرية ؛كقضية المواءمة بين انتاجية خطابنا الثقافي والواقع ، وقضية سلم التحديث و آليات البناء والإرتقاء ، وتوفير الشروط النهضوية و المعرفية والتاريخية التي يحتكم إليها كل مشروع بنائي تحديثي،إضافة إلى قضية ذات أهمية بالغة تتمثل في الموقف من الذات والآخر « الخطاب العربي المعاصر يعبّر عن مشروع ثقافة عربيةٍ معاصرةٍ فكراً ونقداً وفلسفة وإبداعاً.وقد تحرّك، كمثل الخطاب النهضويّ من قبل، ويتحرك الآن في داخل أفضيةٍ متعددة ومختلفة،تهدف إلى استعادة التراث وإحيائه أو بعثه

واستلهامه وتمثّله أو تبنيّه على نحو نقدي. وتحرك، كمثل الخطاب النهضوي مستعيناً بخطاب تنوير، وبخطاب حداثة، غربيّين،حاول تمثّلهما وتعريبهما أو تقليدهما،وربما تبيئتهما في بعض تجاربه»(تركي الحمد ،1999 ،ص08).لاسيما وتعرض مفاهيم في الثقافة والمعرفة إلى التنامي والتعقد بسبب التحول الحضاري الذي تعرفه الشعوب في الوقت الراهن«فالعولمة أو الكوكبة والثورة التقنية ووسائل الإتصال،سارعت في وتيرة التحولات الكبرى التي كانت تأخذ في القديم وقتا طويلا » (تركي الحمد ،1999 ،ص08).وموقع الثقافة العربية من هذا التسارع والتحول المعرفي،موقع سلبي،فحالة القصور و العطب الذي تعاني منه ، جعلها تعيش عزلة قاتلة ، ولم تصبح قادرة على المواكبة والمتابعة المستمرة لكل مايجري من حولها في الثقافات الإنسانية الكونية ، التي أضحت تتطور تطورا متسارعا جدا . وعليه فإن هذا التسارع لم يسمح للثقافة العربية المعاصرة في كل الأحوال بإدراك ما يجري خارج دائرتها في حينه (أحمد يوسف،2007، ص527).

يحظى اليوم مفهوم الثقافة ، منظورا إليه في معناه الممتد ، والذي يحيل على أنماط الحياة والفكر ، بقبول واسع ، على الرغم من أن ذلك لايسلم أحيانا من بعض الإلتباسات .ولكن لم تكن تلك هي الحال دائما ، فمنذ ظهورها في القرن الثامن عشر ، كانت الفكرة الحديثة عن الثقافة مذكية ، باستمرار ، لمجادلات حامية. ومهما كان المعنى الدقيق الذي أضفي على الكلمة – علما أن التعاريف متعددة – فإن خلافات ظلت ، دوما ، قائمة بصدد تطبيقه على هذا الواقع أو ذاك ، إذ إن استعمال مفهوم الثقافة يفضي ، مباشرة ، إلى المستوى الرمزي و إلى ما يتصل بالمعنى ، أي الى ما يكون الاتفاق عليه أشد عسرا مما عداه (دنيس كوش ، 2007، ص11). وأخذت تعريفات الثقافة تتطور متماشية مع تطور الحركة العلمية والفهم المتجدد للثقافة ودورها ، وأخذت تعريفات المؤرخين وعلماء السياسة والاقتصاد والاجتماع تجمع بين الجانب الوصفي والجانب الديناميكي الفاعل للثقافة ، فهي ليست مجرد معلومات تقتنى ، وليست تراكما للمعرفة فقط ، بل هي مواقف حية متحركة ، فهي تعبر عن الانسان في مجتمعه وبيئته من جهة أخرى (انظر :معن زيادة ، 1987،ص35) ، وعلى العموم تُعرف الثقافة على أنها المحتوى الفكري والفني للحضارة ، وهي المحيط أو المناخ الذي تترعرع فيه أنشطة الجماعة في الروح والفكر والعلم والعادات والتقاليد والفنون ، ومن الحقائق الثابتة في الإجتماع الإنساني أن لكل أمة حضارتها ذات المحتوى الثقافي الخاص بناء على تاريخ طويل كوّن ملامح ذلك المحتوى وغذاه بالتجارب والإبداعات ،وخضع لعوامل شتى من العقائد والأديان والمواضعات الاجتماعية ، فضلا عن ظروف البيئة وخصائص الأجناس البشرية وضغوط الطبيعة وسماتها .ويتشابك مفهومها مع مفهومي الحضارة والمجتمع والطبيعة.....لكن طارئا طرأ على هذه المفاهيم الثابتة منذ أن ابتلت قارات الأرض بطموحات الإنسان الأوربي الحديث الذي أراد أن يمسخ ثقافات الشعوب كلها باسم التحضير والتنوير ومهمة الرجل الأبيض القيادية (شلتاغ عبود ، 2001، ص05).

سجلت المنظومة الثقافية العربية غياب مجموعة الشروط الأساسية المؤطرة للتحديث والتجديد .لدى محاولتها

الإرتقاء بعناصرها التكوينية إبان عصر النهضة، بعد فترة قطيعة جُمدت الحياة الفكرية وضعِّفت فيها البنية المعرفية. فظهر سياق إشكالي يدور حول البحث عن كيفيات التأطير و إدارة مسائل النهضة والتقدم ، انطلاقا بمجموعة من الثنائيات الملتبسة والمتداخلة (الأنا / الآخر، التراث/ الحداثة ، الشرق/ الغرب ، الأصالة / المعاصرة ، الممكن/الواقع ، العقل/النقل، التغيير/الاستقرار، الطوعية/الجبرية ، الموضوعية/الذاتية ، القدسية/الأقل قدسية ، المادية / المثالية ...) ، واستمدت هذه الثنائيات مشروعية جدالية أكبر بمرور الزمن وإزدياد الفارق الحضاري المبُرهن على التفوق المعرفي للغرب في شتى المجالات « وقد أصبحت هذه الثقافة في وضع أشد تعقيدا ، حيث عجزت عن إمتلاك أي مشروع ثقافي حتى ولو كان للتبعية نفسها»(علي صديقي ، 2010، ص59).وتم التعامل مع هذا السياق في العالم العربي بطريقة صدامية ، أدت إلى ظهور لا استقرارية في المعالجة، وحدث تغليب رؤيوي أطره التجاذب المرجعي المؤسس لسلطة فكرية توجيهية، وقد ظهر – وبإلحاح – ضمن هذا السياق الإشكالي سؤال الأنا في مقابل الآخر كمعضلة متعالية تتصدر كل الهموم الثقافية ،على اعتبار أن البحث عن التموقع ضمن حيز الثقافات العالمية ، يتطلب هذا التعالي في درجة السؤال.خصوصا إذا عانت الثقافة – كما هو حال الثقافة العربية– من قطيعة ابستمولوجية وتاريخية، شوهت الممارسات المعرفية والفكرية وأخلت بنمط التواصل بين العناصر التكوينية للثقافة .

فأين المشكلة إذن ؟ يُقر الباحث نبيل راغب ،بالغيبوبة الثقافية العربية مما أحالها على الهشاشة والهزال وتكبدنا جراء هذا الوضع خسائر أدبية وعقلية ووجدانية وفكرية وعلمية وثقافية أفقدنا الاحساس بالإتجاه الحضاري نحو المستقبل ، ويكمن موضع الاشكال في نقطة أولى ؛ تتمثل في كيفيات تعاملنا وتوظيفنا لهويتنا من أجل البناء والتجدد ، وبالتالي غياب استراتيجية من الداخل تعمل على تجاوز النظرة الضيقة لعلاقتنا بالآخر ، والمضي قدما في جعل اللقاء الثقافي معه لقاء ايجابي يستوعب المتغيرات ويفرزها بما يتوافق مع خصائص ثقافتنا العربية ويعزز هويتنا ، وفي نقطة ثانية تتحلل فيها هذه الغيبوبة الثقافية الى الغربة المفاهيمية والفكرية والمنعكسة على واقع المثقف العربي لتخبط حاصل في مرجعياته المستعارة غير المنطبقة على الواقع العربي الراهن ، الماضية منها أو الفكر الغربي الحديث ، مما يؤدي الى تعدد الأيديولوجيات وتناقض القراءات وتتصادم التفسيرات الناتجة عن اجتهادات خاضعة لأساليب التوفيق والتلفيق مع معاناة هذه الجهود من غربتي الزمان و المكان ، «فالمثقفون العرب ينسون أو يهملون أو يجهلون الواقع التاريخي الحي والمعاش في خطاباتهم ،بسبب الفجوة بين المفاهيم المستخدمة المستقاة من زمان ومكان آخرين وبين الواقع الحي الذي ليس له علاقة بهذه المفاهيم »(نبيل راغب ،2006، ص 191) ، ويقترح الباحث للخروج من هذه الغيبوبة الثقافية بأن نجد ونرسخ منظومة من المفاهيم النابعة من آليات وتفاعلات وديناميات الواقع الحي المعاش ، بحيث تكمن كل الأطراف الثقافية المعنية من استعاب هذا الواقع وفهمه وإعادة صياغته وتشكيله « فإن الغيبوبة الثقافية أو الغربة الفكرية لن تجد تربة صالحة

لها لكي تمد فيها جذورها أو تفرض نفسها . ولذلك فإن المهمة الأساسية الملقاة على عاتق المثقفين العرب تتمثل في ترسيخ العلاقة بين الفكر والواقع »(نبيل راغب ،2006، ص 191).

يحاول الباحث أحمد ملحم في دراستة (جدل الثقافة والسياسة في الفكر القومي العربي)، أن يضع يده على الجرح الثقافي في عالمنا العربي ويربطه بمجموعة من العوامل السلبية التي عوقت الممارسة الثقافية، وأصبحت هذه الثقافة معول هدم بانتاجها أنماط من السلوك والأفكار المؤدية الى ترسيخ عطالة ابداعية ، أدت الى اتساع في الهوة بيننا وبين الغرب، وعدد هذه المعاول في غياب مقومات النهضة أو اليقضة كما يسميها ومنها: عدم انتاج وسائل التغيير الضرورية لكل فعل نهضوي ، الاستعجال و الاستقراء الخاطئ للواقع ، اتباع أساليب التحريض ضد المثاقفة مع الآخر مما عطل فعل المثاقفة ، وبهذا « ظل النهوض جنينيا في رحم واقع رث »(أحمد ملحم ،2006،ص 26) ، مما ورث واقعا ثقافيا هشا مثقلا بتركة الماضي وتكاثف الاشكاليات وازدياد حجم العقبات وازدياد حجم التيهان وغاب عن هذا السياق الوعي الجدي والمراجعات الذاتية والتاريخية « ومازالت الهوية العربية تبحث عن ذاتها وسط فوضى شملت المفاهيم وعبثت في الثقافة في غياب مؤسسات ومراكز بحوث جادة يكون بحثها منصبا على تفسير الظواهر وفهم اتجاهات التغيير وربط النتائج بأسبابها»(أحمد ملحم ، 2006،ص5).

أما المفكر المغربي عبد الله العروي في تجربته التفكيكية المتميزة ، يحلل مأزق الثقافة العربية انطلاقا من وضعية المثقف العربي وموقفه من التاريخ والمجتمع و إشكاليات الانبعاث الحضاري والاستقلال الثقافي، بحكم أن وضعية المثقف هي في حقيقتها انعكاس لوضعية الصراع السياسي و التنافس الإجتماعي ومن ثَّم الثقافي ، إضافة الى عدّه الحلقة الواصلة للبنية التركيبية للأزمة الثقافية العربية المتكونة من (المحلية/ القومية/ الاسلامية) من جهة و منطق المواجهة مع أوربا (الاستعمار ، المسيحية ...) من جهة أخرى (انظر : عبد الله العروي ، 1997، ص 172/196).

يتميز المثقف العربي في ظل ماقدمه العروي ضمن سياق المواجهة المشار إليه آنفا ، بمجموعة من الخصائص السلبية المفضية للواقع الثقافي الذي نعيشه اليوم أولها: النظرة السلبية للتاريخ أو الرؤية الحلزونية للتاريخ ،التي ترى أن الحاضر انحطاط بالنسبة للماضي ،و أن يكون المستقبل استدراكا للماضي الحافل في بعض جوانبه والحاضر بكل بؤسه « وهي نظرة متناقضة للنظرة المتداولة والتي ترى التاريخ تطورا مستقيما من ماضي منحط الى مستقبل راق »(عبد الله العروي ،1997، ص 198)، وثانيها: إلغاء البعد التاريخي (سيادة الفكر اللاتاريخي) – والمقصود بالبعد التاريخي ؛ إيجاد قوانين التطور التاريخي من وحدانية اتجاه التاريخ وقابلية نقل المكتسبات وفعالية دور المثقف و السياسي – عند نمطين من المثقفين العرب غالبية عظمى تقليديون (اتجاه سلفي)

والباقي انتقائي (تبعية)،ويؤدي هذا الإلغاء إلى القراءة المغلوطة للواقع وحدوث اغتراب في إحداثيات الزمان والمكان «إن الوسيلة الوحيدة للتغلب على هذين النمطين من الفكر ، الانقياد الدقيق لنظام الفكر التاريخي مع تقبل جميع افتراضاته »(عبد الله العروي ، 1978، ص 152) ، و ثالثها: البؤس الاجتماعي الناتج عن الرفض التاريخي للمثقف في عالمنا العربي و المؤدي إلى اليأس و الإنفصال النسبي عن المجتمع وتثبيت الانحطاط «وأساسه ضعف واستلاب المجتمع العربي ومن ثم الثورة على أنماط الحياة العربية (التفكك والتناثر/التبعية والاغتراب)»(عبد الله العروي ، 1978، ص 152) ، ورابعها : الجهل بالمحيط الطبيعي والتاريخي أو مايسمى بمحيط الثقافة « مما ولّد ذهنية غير مرتبطة بالواقع،وأصبح المثقف يميل الى الانتقائية الفاقدة لظاهرة الانفتاح والتوازن »(عبد الله العروي ،1978، ص 175) ، ليستمر العروي من خلال هذا التحليل في محاولة تقديم الاجابة عن السؤال الحضاري والثقافي الجوهري الذي نعاني منه ؛كيف يتحقق الإنبعاث في عالمنا العربي ؟ ولملمة كل هذه الوضعيات المربكة المنطلقة من المثقف ومن المحيط الثقافي ومحاربة كل أشكال الإستلابية أو التقوقع ، هذا الانبعاث الذي يهدف الى إستعادة العرب للمركز الذي احتلوه سابقا بين الأمم وبالتالي فالثقافة العربية المطلوبة ضمن السؤال السابق ستكون مشابهة للثقافة القديمة في جوانب شتى ، لكنها ستكون أيضا وبالحتمية التاريخية مخالفة لها في المضمون من حيث كونها تبحث عن المواكبة مع الثقافات المعاصرة «لا يعني الانبعاث سوى شيئ واحد: أن تحتل الثقافة العربية المعاصرة بين الثقافات الأخرى ، نفس المركز الذي احتلته الثقافة العربية القديمة في عصور ازدهارها وتفوقها . وهذا يتطلب ثلاثة شروط : احياء التراث ، استيعاب منطق الحضارة العصرية ، تحقيق نبوغ يعترف به العرب وغير العرب»(عبد الله العروي ، 1978،ص205).

أما المفكر المغربي محمد عابد الجابري ، فيرى أن مكامن الخروج من مأزقنا الثقافي ومن ثمَّ تحديث فكرنا وتجديد أدواته وصولا إلى تشييد ثقافة عربية معاصرة وأصيلة معا « لا يمكن أن يتم إلا من داخل الثقافة التي ينتمي إليها ، وممارسة العقلانية النقدية في تراثنا وبالمعطيات المنهجية لعصرنا وبهذه الممارسة وحدها ، يمكن أن نزرع في ثقافتنا الراهنة روحا نقدية جديدة»(محمد عابد الجابري ، 1991،ص 33)، فقد حان الوقت للعمل على لتأصيل الثقافي لقيم الحداثة المعاصرة التي تفرض نفسها اليوم كقيم انسانية كلية – عالمية ، وذلك بربطها بما قد يكون في تراثنا من أشباه لها ونظائر ، وإعادة بناء هذه بطريقة تجعل منها مرجعية للحداثة عندنا ، انها استرتيجية ذات محاور أو أبعاد : محور النقد الايبيستيمولوجي لتراثنا ، ومحور التأصيل الثقافي للحداثة في فكرنا ووعينا ، ومحور نقد الحداثة الأوربية نفسها والكشف عن مزالقها ونسبية شعاراتها(محمد عابد الجابري ، 1995، ص16).

وينظر المفكر والمبدع السوري محمود سعيد أدونيس أى أن المعضلة الثقافية العربية ، ممتدة تاريخيا الى مايعرف بالثقافة السائدة وهي مجموعة الأفكار والأساليب التي لا تزال راسخة وفعالة في المؤسسات الاجتماعية والسياسية

في المجتمع العربي ، وهي استمرار للماضي على جميع مستوياته ،منذ القرن(10) حيث بداية الانحطاط ، ولم يواجه العرب هذا الوضع إلا باستعادة نفس الوسائل والقيم المرسخة لهذا الانحطاط ، حتى ماسمي بعصر النهضة لم يكن إلا نهوضا إلى الوراء « لم تكن النهضة انطلاقا من الجذور بقصد إعطائها بعدا جديدا ، وإنما كانت تكرار يعيد المحفوظات ، كانت إلقاء بلهجة ثانية لخطاب واحد »(محمود سعيد أدونيس ،2010، ص135.)،ويكمن الخلل الثقافي في اللاإرتباط الكامن بين الثقافة المتسمة بالتحول والمجتمع العربي الذي يعيش شروط واستجابات قديمة ، وما التكنولوجيا لدينا إلا وسائل للإستخدام اليومي ، ولا تدخل في بنية الفكر العربي الذي لم يتطور وانحصر في واقع محدد ، هذا مايؤكده أدونيس أيضا ، حينما يقر « بأن الثقافة العربية نشأت في حضن الجواب ، ولم تتأسس حول الأسئلة »(محمد ميري ، 2008،ص 91).

2/السياق الإشكالي الخاص :

شهدت الحياة الثقافية والأدبية في العالم وفي الوطن العربي ، مجموعة من التغيرات والكشوفات التي منحت الرؤيا النقدية أفقا نظريا جديدا بحيث بات من المستحيل تجاهل هذه المتغيرات النقدية والرؤيوية والركون الى المسلمات والقناعات النقدية التقليدية ، الاكادمية منها وغير الأكادمية ، ولقد أصبح من الضروري جدا للناقد العربي أن يعيد النظر في منطلقاته النقدية التي اعتاد عليها وأن يسعى لإعادة تشكيل رؤياه النقدية في ضوء جديد ، مع إدراك ان مثل هذه المراجعة قد تعرض الناقد العربي الى نوع من التخلخل والاضطراب وهو يسعى لإعادة صياغة برنامجه النقدي الجديد . وقد اختلف النقاد العرب في اختياراتهم وبرامجهم وتطبيقاتهم . فهناك من بالغ في الاستسلام السلبي في استقبال وإعادة انتاج كل ما يصدره لنا المركز الغربي ، معرضا وعيه الى مخاطر المثاقفة السلبية ، ومتخليا عن هويته وخصوصيته الثقافية ، وهناك من حاول أن يبلور مشروعا نقديا حداثيا يزاوج فيه الكشوفات والمعطيات النقدية الحديثة في ميدان النقد وبين حاجاتنا الثقافية الخاصة (فاضل ثامر ، 1994،ص243) ، وبين هذا وذاك نتج وضع ثقافي مأزوم و نقد عربي على نفس الدرجة من التأزم ، فقد خلق الاستقبال على مستوى مدونة النقد العربي المعاصر مجموعة من المآزق و الأزمات ؛ نتيجة لتجذر مجموعة من الأسئلة حول الذات والهوية والتراث والمثاقفة الواعية وما حققه هذا الاستقبال على جميع المستويات، إزاء نقد قديم بال وعاجز،لا طائل منه يرتجى لانعطابه بنيويا ،ونقد جديد مضطرب وقاصر مثير للأسى في تخييبه للتوقعات وتكذيبه للإدعاءات، تبرز جملة من السئلة في مقدمتها:إلى أين تمضي هذه الدراسات للنصوص الإبداعية الأدبية العربية ؟ ماذا تبلغ من هذه النصوص خصوصا ومن الثقافة العربية والعالمية عموما ؟مالعمل لتجاوز هذا الوضع الإشكالي بين نكوص مستحيل وتقدم متوهم ؟ لكن صوت هذا الأخير كان أكثر طغيانا بكل ما يحمله. ومع مرور فترة زمنية من الاستقبال وتبني نظريات ومفاهيم نقدية غربية ،ليظهر النقد العربي المعاصر غريبا في موطنه محاكيا للنموذج الغربي،متجاهلا لتراثه النقدي،إلى حدّ الدعوة إلى إحداث

قطيعة معرفية معه، واصفا إياه بالجمود والتخثر والانغلاق،مما دفع بالكثير من النقاد العرب بالوقوف على هذه الأزمات التي أدت إلى ما سماه الناقد عبد العزيز حمودة بثقافة الشرخ(عبد العزيز حمود ،2001،ص17).نتيجة الاستجابة السلبية لجاهزية المنجز النقدي الغربي ، والاضطراب في التعامل معه «التهافت على المناهج والمفاهيم النقدية الغربية دون مساءلة أو نقد ، أو هضم واستيعاب أو حتى فهم في بعض الأحيان ، ثم هناك الانتقائية في التعامل مع المناهج الغربية والارتحال السريع بينها ، كما أن هناك التلقي المتأخر للمناهج الغربية من قبل الناقد العربي مما يعني أن هذا الناقد متعثر حتى في محاولته متابعة ما يستجد في الغرب من مناهج ومفاهيم واتباعها»(علي صديقي ، 2010، ص 59).

إتسم هذا الواقع النقدي العربي بالإضطراب المعرفي والحيرة المنهجية ، منذ بداياته التأسيسية الأولى بعد عصر النهضة ، مما ولّد العديد من القضايا ذات البعد الإشكالي ، كالإشكالية المرجعية (التراث و الحداثة) ، وقضايا المصطلح و المنهج والممارسة التطبيقية وإشكالية متابعة التحول الحاصل في الممارسة النقدية «في لحظة نقديّة عابرة حاول الخطاب العربيّ إعادة النظر في الفكر القوميّ واليوتوبيا القوميّة، وكأنّه يمارس شكلاً من أشكال النقد الذاتيّ الذي لم يكن بعضه أكثر من احتجاج على هزيمة مّا، وفي لحظة نقديّة أخرى توقّف عند ماركسيّات عربيّة شائعة انتظرت تطورّاً مادياً واجتماعيّاً يدفع بالطبّقة العاملة إلى أن تكون طبقة «وازنة» تمثل الأمّة،! وبين هذه اللحظة النقديّة وتلك اللحظة النقديّة تأمّل الخطاب العربيّ مفهومات «سلفيّة»، قد تكون «أصولية»، بمعنى مّا، وقد لا تكون. ولاحظ إجاباتها الجاهزة والناجزة التي تقي إنسانها من انحطاط وشكّ وإلحاد، وتعمل من أجل أن تكون بديلاً لفشل نخبات قوميّة حديثة أو شبه حديثة »(مصطفى خضر ، 2001، ص10).

هذه صورة جزئية عن الحركة التجريبية الانتقالية من لحظة الى اخرى ، يدفعها التطور الحاصل في السياقات الثقافية والمعرفية « لعل أهم مايثير الباحث في الخطاب النقدي العربي المعاصر هو تلك الملامح الموسومة بطابع التحول الدائم ،الأمر الذي يدفعنا الى القول بالسمة التجريبية لهذا الخطاب»(خالد سليكي ،2007 ، ص 51). إلاّ أن هذه السمة التجريبية أدت الى نوع من الغموض والخلط و الاضطراب ، لكونها لم تخضع لضوابط فلسفية أو حضارية تؤطرها و توجهها ، بل إعتمدت في الغالب على التحول الذي تعرفه النظرية الغربية ، المبرّر فيها التحول نتيجة التغير الاجتماعي والفكري الذي يعرفه العالم الغربي ، على عكس النقد العربي المبني في تحوله على ظروف حضارية ومعرفية مغايرة تماما عن الواقع الحضاري لدى الغرب . بمعنى أن هذه الدينامية المشهودة في النقد العربي ، هي في حقيقتها استجابة لواقع آخر غير واقعها ، وبالتالي فهي دينامية مبرمجة على معطيات لاتتلائم وخصوصية الثقافة العربية « الكف عن الملاحقة العمياء لكل تحول أو تغيير يحدث في اتجاه النقد الغربي ، إذ ليس من الضروري أن يصاحبه تغيير مماثل في اتجاه نقدنا .فالمشاهد أن كثيرا من نقادنا بدؤوا بالبنيوية الشكلية أو التوليدية ، ولما بدأ نجمها يخبو في أفق الفكر الغربي تحولوا عنها إلى التفكيكية ، ثم أخيرا إلى علم

النص ، وربما تكون هناك مناهج أو اتجاهات تتفق أكثر من غيرها مع أدبنا ونموذجنا الثقافي ، دونما الحاجة الى محاكاة تحول الاتجاهات النقدية »(سمير سعيد ، 2002، ص 39).

يلخص الناقد التونسي عبد السلام المسدي الوضع المضطراب الحاصل في مدونة النقد العربي المعاصر ، الذي ليس في حدته مثيل في تاريخ الثقافات الإنسانية الكبرى و المساجلات الأدبية والنقدية « أما في ثقافتنا العربية الراهنة فالأمر غير الأمر ، فهي فرق وأفواج : نقاد يتابعون الخط المرسوم ويصادرون على الوصية ، ويغمضون العين عمن يخالفهم ، ونقاد يستحدثون ويبتكرون وقد تملكهم اليأس الشديد من فاعلية المناهج السالفة التي هم أنفسهم بعض من ثمارها ، وفئة يحترفون النقد الحديث ويتوسلون إليه بمداخل طللية يتغزلون فيها بالجديد ، وفئة أخرى يمارسون النقد الكلاسيكي ولا يباشرونه إلا بمطولات من المديح يخلعونه على القديم بسخاء بالغ ، وبين هؤلاء جميعا قوم يجددون فلا يلّذ لهم دخول المسرح النقدي ، إلا بعد طلق الرصاصات المؤذنة بنعي الموروث ، وقوم يمعنون في التقليد ويرفضون حركة الزمن ، فيستهلون النقد باللعنة يرسلونها على البدع ويختمون صنيعهم بالمناحة على من في نظرهم قد انطفأت جذوتهم وماتت حميتهم »(عبد السلام المسدي،2004 ،ص180) ، ويستمر المسدي في تحديد مواطن التأزم ، فالوهن الحاصل بين ثنائية النظري والتطبيقي ، أصبح من النقاط المؤدية إلى غموضية واضطراب في الفهم ن على إعتبار أن الممارسة التطبيقية ، هي إستكمال للمفاهيم والتصورات النظرية « فثنائية النظري و التطبيقي ، أمر طارئ على تاريخ النقد الأدبي إذ لم يكن فيما مضى حيز فاصل بين العمليتين ، والقضية إنسانية شاملة ، وهي في تراثنا المتين على منتهى الوضوح والبداهة ، منذ عصر ريادتها الأولى إلى شموخ القمم الأخيرة ، لم يعرف هذه الثنائية بالدلالة الواعية الصريحة ، لا الجاحظ ولا أبو فرج ولا ابن قتيبة ، ولا ابن رشيق ولا حازم . فإذا جئنا إلى العصر الحديث، رأينا أن أرقى النماذج الدالة على تصاهر العمليتين– التنظير والتطبيق – قد جسمّه رائد الحداثة العقلانية طه حسين »(عبد السلام المسدي ، 2004،ص 266)، إضافة إلى هذا ؛ العقدة السوسيو ثقافية التي أخلت بالتواصل الثقافي المطلوب في نمونا المعرفي ومن ثمَّ تطورنا النقدي « إن المسألة متعلقة بالتواصل الثقافي أكثر مما هي متعلقة بمضمون المعرفة في حد ذاتها ، ولا بطبيعة المنهج في حدود خصائصها ، هي إذن عقدة سوسيو ثقافية ، وليست أزمة محايثة لحركة التجديد النقدي »(عبد السلام المسدي ، 2004، ص 187).

أما الناقد المغربي أحمد اليابوري فيوَّصف الوضعية الاشكالية للنقد العربي المعاصر ، انطلاقا من سياق أكبر وهو السياق الاجتماعي والثقافي الذي تعرفه الأمة العربية ، لغياب استراتيجية واضحة فيما يخص المعرفة والتحديات المستقبلية، والدخول في صراعات وهمية طائفية وقبلية تدعم نزعة العزلة والاقلمة ، وفي النهاية تُوّرث الثقافة ومن ثمَّ النقد هذا الواقع المضطرب المشحون بالغموض والاختلاف « قد تقول ماعلاقة النقد والأدب بالإجتماع والاقتصاد، إلا أن هناك علاقة هي علاقة الفكر بالواقع»(جهاد فضل ، 1994، ص10).

يحاول اليابوري انطلاقا من هذا الواقع الاشكالي ، أن يلخص أهم القضايا العالقة في مدونة النقد العربي المعاصر ، إبتداء بقضية البلبلة المصطلحية ، وغياب ارادة جماعية لتوضيح المستويات النظرية والتطبيقية للممارسة النقدية بإختلاف مرجعياتها ، إضافة إلى غياب رؤية سوسيولوجية مبطنة للمراحل التاريخية التي تكونت فيها المناهج النقدية المُستقبلة عن الغرب وبالتالي الافتقاد الى رؤية توطينية تخضع لضوابط محددة في نقل المفاهيم والأفكار والتيارات الأدبية ، بالإضافة الى إشكالية أخرى ذات أهمية وتمس البنية الفكرية والرؤيوية للانسان العربي ، وهي موقفنا من التطور « فالمسألة ليست مسألة تقبل مناهج نقدية أو رفضها ، بل هي قضية الموقف من التطور الذي قد يتنافى مع العديد من المصالح الإجتماعية والاقتصادية لبعض الفئات »(جهاد فضل ،1994، ص10).

يرجع الباحث التونسي محمد الناصر العجيمي ، مظاهر التعثر في الدرس النقدي العربي المعاصر في ثلاثة قضايا رئيسية متداخلة ومترابطة تتمثل أولا : في الإخلال بمبدأ الوفاء بالمنهج الموظف ما يؤدي إلى الاعتباطية والعشوائية والافتقار الى الحد الأدنى من الانضباط المنهجي وتعويم المفاهيم واستعمالها دون التقيد بقدر معين من الانضباط ، وثانيا : الاخلال بمبدأ الاتساق المفضي الى تبعثر الحد الأدنى من المنطق الداخلي لبناء الأفكار ، والمسجل أن كثيرا من دراساتنا لم تلتزم هذا المبدأ ولم تتقيَّد به ، وثالثا : الإخلال بمبدأ الإفادة ، بمعنى أنه لا توجد في مدونتنا النقدية العربية ما يتوخى رؤية موحدة متسقة متجنبة للتلفيق محققة للفائدة على مستوى القراءة العربية والابتعاد عن التحذلق العلمي المؤدي الى التعقيد ، مبرهنا على وجود مظاهر التعثر الثلاثة الموضحة ، من خلال كتابات عبد الله محمد الغذامي والناقدة يمني العيد ومحمد مفتاح ومحمد بنيس (انظر : محمد الناصر العجيمي ، 1998، ص519/551).

أما الناقد المصري أحمد هيكل فيرجع سبب التعوق الموجود في واقع النقد العربي اليوم بالأساس ،إلى ابتعادنا عن أصالة النقد العربي وأصالة أدبه ، الذي يتطلب أساليب خاصة في النقد ، بالإضافة إلى غياب الرؤية التكاملية في الاستفادة من المناهج ، وبهذا فالانتصار لمنهج دون سواه والاصرار على كفايته المرجعية والاجرائية ، عمل مخل بالممارسة النقدية التنظيرية والتطبيقية (انظر:جهاد فضل ،1994 ، ص 14).

يرجع الناقد المصري عبد الحميد ابراهيم ، أزمة النقد العربي في عصرنا الحالي ،إلى التهافت المبالغ فيه والاعجاب الشديد إلى حد العشق مع ماكُتب نقديا في الغرب إلى درجة التعصب والتوحد الفكريين «عرفت الثقافة العربية المعاصرة من يتعصبون لسوسير ، حتى أصبح سوسيير عربيا ، ومن يتعصبون لبشلار حتى أصبح باشلار عربيا ، ومن يتعصبون لرولان بارت حتى تحول إلى رولان في طبعة عربية »(عبد الحميد إبراهيم ، 1997، ص 98) ، مع غياب الوعي بالجذور الفلسفية الممتدة الى الحضارة الأوربية في قضايا متعلقة برمتها بالسياق التاريخي والحضاري للغرب ، دون أن تجد لها في العالم العربي أساسا كفكرة موت المؤلف « يأتي النقد

في العالم الغربي فيبارك هذا الوضع، ويعلن موت المؤلف ،إنه لا يتأتى من فراغ ، فهو امتداد لفلسفة تضرب في بنية الحضارة الأوربية وهو يستخلص أحكامه من نماذج أدبية ، عند جيمس وبروست وجرييه وساروت »(عبد الحميد ابراهيم ،1997،ص 103)

يحاول الباحث العراقي محمد سالم سعد الله ، أن يوجز الأزمات المعرفية والثقافية من خلال نقاط متعددة أهمها: صيرورة النقد العربي إلى تكتلات تراتبية ، لمجموعة من المقولات الغربية ، التي لا تمتلك الفحص الدقيق لمناسبتها ، أو عدم مناسبتها للنص العربي أو واقعه .والانبهار المعرفي بآفاق النقد الغربي ومعطياته ، والتسليم في الغالب بجميع النبرات التي تصدر عن هذا النقد . و تقمص المناهج النقدية الجديدة وتفريغ محتوياتها في الدرس النقدي والتحليلي للنصوص العربية التراثية والحديثة ، بحجة أن النصوص العربية لا سيما التراثية ، مازالت بكرا لم تُكشف جمالياتها بعد . و استقبال معطيات النقد الغربي المتمثل بمناهجه المتعددة من دون النظر إلى الخلفيات الفلسفية أو المرجعيات اللاهوتية أو التميز الحضاري والثقافي أو السلوك المتطرف المُسيطر عليها ، والخطر يكمن في قراءة القرآن الكريم ، بآليات لا تُفحص برؤية علمية دقيقة وحذرة. ومن الأزمات أيضا عدم الثقة بالموروث النقدي العربي الأصيل ، وعدم الثقة في هذا الإطار صرف جل النقاد العرب المحدثين عن الماضي الزاخر إلى الحاضر الغربي المُمركز.و الأقلمة المفتعلة التي اصطبغت بها بحوث النقد العربي وأسهمت بشكل كبير في تقديم مواقف مدجنة ومهجنة قيّدت الفكرالعربي بمحدودية المكان (محمد سالم سعد اللّه ، 2008، ص101/102).

يربط الناقد المغربي إدريس الناقوري ، وضعية النقد العربي المعاصر بمجمل التطورات والتناقضات والاشكاليات الحضارية العميقة التي يعيشها المجتمع العربي،من خلال تحدياته الاستراتيجية وتفاعلاته مع المتغيرات الحاصلة في ميادين الفكر والمعرفة ، مما أدى الى وضع النقد العربي في موضع الاتهام بالتبعية والانسياق والاستلاب والابتعاد عن الأصالة ، وبالمقابل في الجانب الآخر سُجلت جهود لمجموعة من النقاد العرب بذلوا في سبيل تطوير أدوات التحليل والقراءة ، وبالتالي ليس من الإنصاف في شيئ أن تستمر تلك النظرة الدونية لنقدنا « وعلى هذا فالنقد في تطور مستمر وأنه بقدر ما ينفتح على الثقافة الغربية وعلى مناهجها ومدارسها ونظرياتها يصدر في تحليلاته عن تمكن واستيعاب لمعطيات التراث العربي »(جهاد فضل ، 1994، ص 25) ، وعلى هذا فنقدنا العربي واقع تحت تأثير قطبي جذب ، الطعن نتيجة الموقف المتصلب والصارم إزاء التفاعل مع الغرب ، والتطوير نحو الأفضل إيمانا بضرورة تطعيم النقد العربي بحكم انتمائه الى الثقافة المعاصرة « أنا شخصيا أميل الى الرأي الأخير وأعتقد ان هذا النقد يمرّ بمرحلة تطور ، وأن يسهم النقد العربي إسهاما فاعلا في حركة الثقافة العربية المعاصرة » (جهاد فضل ، 1994، ص 25).

يرجع الباحث السوري مصطفى الخضر، القلق النقدي العربي الحاصل اليوم ، إلى غياب استمرارية و استرتيجية واضحة لإعادة النظر أو المراجعة النقدية التي تستند الى أطر معرفية ، حيث تقوم هذه المراجعات بدور المضبط والمعدّل للتجاذبات الحاصلة و اعادة بناء الخطاب داخل المشروع النقدي وحتى الثقافي «يستأنف الخطاب العربيّ إعادة نظر تلو إعادة نظر ويدعو إلى هذه المراجعة النقديّة أو تلك استجابة لظواهر جديدة، أو لأحداث مفاجئة، وتبقى دعوة إعادة النظر مؤقتة أو طارئة، لا يلبث رجعها أن يتلاشى، ويخفت صداها، وتتحوّل إلى جزء من ذاكرة بعيدة تبعثرها وقائع الحياة العربيّة اليوميّة، بدلاً من أن تكون مدخلاً إلى مراجعة نقديّة شاملة ومستمرّة، أو محاولة في نقد الذات تتفاعل مع العالم والآخر في العالم، وتعمل على افتتاح فضاء للخطاب النقديّ يتسع للحوار، وبالحوار، بين تيارات الخطاب العربيّ واتجاهاته وميوله. وتجتهد في تحريك منظومة وعي نقديّ حديث، يتقدّم بتقدّم الأمّة، وتتقدَّم الأمّة بتقدّمه»(مصطفى الخضر ، 2001، ص10).

أما الناقد المصري جابر عصفور ، فيرجع الأزمة التي يعيشها النقد العربي المعاصر ، إلى الثنائية العنيفة المتجذرة في البنية الفكرية لنقادنا العرب (الإنتاج/ الاستهلاك)، والمفضية الى السؤال الحاد عن مكانة الناقد العربي ودوره التنظيري ضمن المنظومة النقدية و الفكرية العالمية ، دور منتج يسعى الى المساهمة الفعالة والبناءة أم الاستهلاك الفوري السلبي لما ينتج عالميا على مستوى النقد ، ولا يتأتى جواب هذا السؤال إلا « بتأمل النقد العربي نفسه »(جهاد فضل ،1994، ص 65) ،حيث تدفع هذه العملية التأملية الى معرفة الواقع النقدي من الداخل والخارج ، وكل طرح في هذا الاطار يزيد من قوته متجاوزا أزمته.

أما الناقد حنا عبود فيرجع انتكاسة النقد العربي عموما ترجع الى تظافر الأزمة من السلطة التي تريد أن تلغي كل اجراء نقدي في كل المستويات الفكرية والاجتماعية إلى تراث القمع المعروف في تاريخنا المؤدلج بالفكر الغيبي المعادي لكل أشكال التفكير والخلق و الابداع « فقد لوحق «الزنادقة» أو «المناطقة» وقضي على كل الجهود التي جرت في القرنين الثامن والتاسع. وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين جرت محاولة نهضة لم يكتب لها الاستمرار بسبب الفكر الغيبي »(حنا عبود ، ، 2006، ص41). واليوم يتعرض النقد العربي لحملة كبيرة كلها اتهامات شديدة اللهجة جراء هذا الفكر الغيبي المؤسس على القسمة المشهورة: المقدس والمدنس «فطه حسين صدى لديكارت وأحمد لطفي السيد صدى للفلسفة اليونانية والمازني والعقاد صدى للصوت الرومانتيكي وجورج طرابيشي وجودي ومحيي الدين صبحي يونغي وعلي البطل أسطوري وكمال أبو ديب بنيوي وعبده عبود صدى لنظرية الاستقبال الألمانية وزكي نجيب محمود صدى للوضعية المنطقية والمغرب صدى للبنيوية الفرنسية، ومحمد مندور صدى لصوت أستاذه لانسون.. إلى آخر الاتهامات المعروفة، حتى أنه لم ينج ناقد من اتهام بالسطو والسرقة والنقل، كما كان يتهم من قبل (منذ أيام المأمون) بالإضافة إلى تهم الكفر والهرطقة والزندقة وغير ذلك تأكيداً لعدم أصالته وتبعيته لمنطق الإغريق. والغريب أن أصحاب هذه الاتهامات

أجهل الناس بالمتهميف وبالتهم»(حنا عبود ، 2006،ص41).

يُرجع الناقد جبرا ابراهيم جبرا ، الإشكاليات التي يعاني منها نقدنا العربي اليوم ، إلى قضية أخرى ذات بعد مزدوج ، أولا : أزمة الابداع في مشهدنا الأدبي و المنسحبة الى النقد . فضعف الكتابة الشعرية والنثرية جماليا وموضوعاتيا وحتى على المستوى الكمي ، أدى الى مجموعة الأزمات النقدية ولازال « أنا مازلت أومن أننا إذا أبدعنا إبداعا كبيرا فإننا نجد الناقد الكبير . صدمتنا سببها أننا لسنا مقتنعين بما نبدع إمّا لأننا لسنا مقتنعين بمستواه ، أو لأننا لسنا مقتنعين بكميته أو بالإثنين معا » (جهاد فضل ، 1994، ص 77)، وثانيا : ضمور العملية النقدية على الجملة ، نظرا للتخبط الناتج عن الصدمة الثقافية النقدية ، بدليل التفاوت الزمني في المسافة المعرفية ، فالمناهج والنظريات النقدية التي توهب لها الحياة عندنا تكون قد انقضت حياتها في الغرب ، واستقبال البنيوية في نقدنا دليل على هذا التفاوت ، فلما كانت في أوج الاشتغال بها في الثمانينيات بذهول ، كان نجمها قد أفل في الغرب «ومع ذلك لم يفهموا حقيقة ما يجري في الساحة النقدية في فرنسا »(جهاد فضل ،1994، ص 77).

يخالف الناقد عبد القادر القط الطرح الذي تقدم به الناقد جبرا ابراهيم جبرا، بل يرى أن أزمة نقدنا العربي لا تكمن البتة في ضعف أعمالنا الإبداعية « الحقيقة أنّ لدينا إبداعا عربيا متميزا في معظم أقطار الوطن ، و ولو اخترنا مختارات من القصة القصيرة العربية أو من الشعر أو من المسرح أو الرواية لوجدنا أعمالا لا تقل عمّا يبدعه الأدباء العالميون »(جهاد فضل ، 1994، ص 198) ، وإنما في الاختلاف الحاصل اليوم الذي هو اختلاف أجيال ، فمن الطبيعي أن تَصطدم الأفكار الجديدة بالتقليدية ، وتحاول حتى القضاء عليها ، وقد شُحن هذا الاختلاف بحدة في غياب تواصل بين الحركة الابداعية والنقدية والمتلقي ، أضف الى هذا البطئ الشديد في التطور والتجدد ، فلم تستطع الحركة النقدية ذات المرجعية الحداثية بحكم أن لها صوت الغلبة أن تواكب التحول النقدي المستمر في الغرب، الى درجة غياب مفهوم ووعي واضح للحداثة النقدية عندنا ، جراء هذه السمة التجريبية للعقل النقدي في الغرب « هذه آفة الدراسات عندنا وآفة الابداع . اننا نتلقف الإبداع الغربي بعد أن تكون موجته قد أخذت تنحسر .هكذا حدث مثلا في موجة مسرح العبث وموجة البنيوية » (جهاد فضل ، 1994،ص 200).

يحصر الناقد المصري إبراهيم أحمد ملحم إشكاليات النقد في عالمنا العربي في قضية فقداننا القدرة على التراكم«مشكلتنا في الدراسات العربية أن كل دارس يريد أن يبدأ من نقطة الصفر ، بعد أن يلغي ما سبقه ، ولذلك يسير تطور الخطاب النقدي عندنا بخطى متعثرة ، ومن يقرأ لدارس ما يفقده متعة قراءة دارس آخر ، ورغبة بناء رؤية شمولية عن الخطاب النقدي العربي ، ان الخطاب المتميز لا يفرض تميزه بهذه الصورة ، فهناك

أصوات كثيرة في كل مكان ، ولكن الصوت الذي نصغي إليه ، هو الذي يطرح رؤيته بمنطقية وموضوعية »(إبراهيم أحمد ملحم ، 2001،ص28).

يحاول الناقد المغربي سعيد يقطين – المشتغل بالسرديات على وجه الخصوص – أن يشخص بعض العوائق المؤدية الى الأزمة التي يتخبط فيها النقد العربي ومن بينها ؛ المحدودية المعرفية والثقافية للناقد العربي ، وهي في حقيقتها إشكالية متعلقة ومرتبكة بالتخلف الذي يعيشه العالم الثالث لأسباب تاريخية وسياسية واجتماعية متعددة ، فالنقد الأدبي الجديد موضوع مرتبط بالعديد من الحقول المعرفية كالأنثروبيولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والأديوبيولوجيا وحتى المنطق والعلوم التجريبية ، مما يجعل الناقد العربي غير قادر على استعاب حتى الجزء اليسير من هذه الحقول المعرفية هذا بالنسبة للعائق الأول ، أما العائق الثاني فيتمثل في الغياب التام للفكر النقدي المؤسساتي أو الجماعي ،وبروز الفردانية في الممارسة النقدية ، مما ولّد ضعفا في القدرة على المواكبة والاستعاب للمستجدات النقدية الصادرة في أغلبها عن معاهد ومؤسسات ثقافية في الغرب ، مما يجعل الناقد العربي في هذه الحالة ، في تجاوز دائم لأفكاره ولا استقراية واستمرارية في معالجاته النقدية ، وهذا ممّا يعزِّز الطرح بضرورة تبني استراتيجية العمل الجماعي ن بالالتفاف حول منطلقات جوهرية يؤطرها السؤال التالي « ماذا نريد من هذا النقد أن يجيب ؟ يجيب على ماذا ؟ هل نريده أن يقول لنا ماهو النص الجميل ، أم نريده أن يقول لنا ماهي خصائص النص ؟ ماهي حدود الأجوبة المنتظرة ؟ ماهي أفاقها التي يمكن أن نصل إليها ؟ »(جهاد فضل ، 1994،ص 155).

أما الناقد محمد ميري ، فيرجع الأزمة النقدية في عالمنا العربي المعاصر بالدرجة الأولى ، إلى غياب الأسس الصلبة و الحاضنة الفكرية أو التربة الثقافية الملائمة عندنا لإستقبال الحداثة الغربية وافرازات المرحلة التي تلتها ، والمقصود بالحاضنة الثقافية للحداثة عندنا ؛ المرجعيات الفكرية والفلسفية المدعة لقضية الحداثة في كل تمظهراتها مما ولد هذه المآزق التي نعيشها اليوم جراء حداثتنا المشوهة الغامضة الفاقدة للشمولية والمتسمة بطابع التجزيئية والانتقائية الفجة وأدخلت نقدنا العربي في تيهان كلي أدى الى غربته ووقع في فخ « إجترار النظريات وتكرار المصطلحات المسكوكة والقوالب الجاهزة »(محمد ميري ، 2007، ص88) ، على عكس الحداثة الغربية التي قامت على قامت على نوع من الاستقامة والاتساق والحضور الفعال لدعامة وخلفية معرفية ساهمت في تعديل وتكوير الأفكار الحداثية ، ولعل ماقدمة أرسطو من بعيد عند رسمه للحدود بين ماهو أدبي وغير أدبي أي بحثه في الشعرية كقوانين مجردة تحكم الخطاب الأدبي لدليل على حضور الحاضنة الفكرية ، وبالتالي فحداثتهم «جاءت نتيجة حركة شاملة ، عبر عنها سياق حضاري منتظم ، وعمقها في كل المجالات ، هذا في الوقت الذي كانت فيه نظيرتها العربية في مهب التيه ، لأنه لم تقم على أسس صلبة ، ولم تُطرح بنفس الحدة بالنسبة لمختلف المؤسسات ، هذه المؤسسات المُسيَّجة بما يكفي من عوامل الحصانة التاريخية»(محمد ميري ،2007

،ص88)، بالإضافة إلى نقطة تعثر أخرى تتمثل في الطبيعة التجزيئية الانتقائية ، يرجعها الباحث إلى الطابع الإقليمي للخريطة التي ظهرت فيها الحداثة .

يركز الناقد المصري شكري عياد على أن إشكاليات النقد المعاصر المطروحة اليوم ، تنحصر في جزء منها في قضايا التطبيق ، فغياب هذا الجانب المخل بالممارسة النقدية ـ أدى الى ظاهرة غموض الخطاب النقدي ، فالعملية التطبيقية هي استثمار للجهود النظرية وبالتالي فهذا الدور التكاملي جد مهم في سبيل تقريب المتلقي ، ويضيف عياد في قضية أخرى ساهمت أيضا في تشتت الجهود النقدية في عالمنا العربي هو غياب وحدة ثقافية ، مما جعلنا نعيش في شبع عزلة بالرغم من توفر جميع المقومات التاريخية والدينية والجغرافية لتتحقيق هذه الوحدة الثقافية المفقودة اليوم (انظر : جهاد فضل ،1994 ، ص 168).

يرجع الأكاديمي الجزائري أحمد يوسف ، أزمة النقد العربي المعاصر إلى انحصاره ضمن ثنائية الرفض أو القبول مع انعدام انتاجية معرفية تؤهلنا لتبني خيار ثالث وهو حال الفكر العربي في عمومه ، المبني على الثنائية السابقة ، فمن المعلوم مثلا أن الفكر الفلسفي الغربي في أي لحظة تاريخية ظهر نتيجة لترسبات وتراكمات معرفية ثم انبثقت عن هذه اللحظة المعرفية الفلسفية فلسفات آخرى ، ففلسفة هيغل انبثقت عنها فلسفات عديدة منها : الماركسية والوجودية والظاهراتية والتقويضية وغيرها«يتميز الفكر الغربي بأنه فكر ناقد أنتج فكرا مغايرا متجددا»(أحمد يوسف ، 2007، ص520) ، ولعل ما أثير جراء استقبالنا للبنيوية من اعتراض وليد ثقافة تقليدية عتيقة أو قبول ناتج عن موقف إيديولوجي وثوقي متصلب ، وبقي مشدودا الى هذين الموقفين ، لا هو يعرف كيف يحافظ على انسجام البنيوية مع منطلقاتها ومع عمقها الفلسفي ، ولا هو يعرف كيف يحسم أمره معها ولم يستطيعوا ابتعاث نسق فلسفي بنيوي يمكن وسمه بسمة العربي في قواعده النظرية ، ولم نملك القدرة على التجاوز المعرفي احتذاء لما يحدث للبنيوية في مهادها الأصلي حينما تم تجاوزها إلى التفكيكية أو مابعد البنيوية « إن هذه الأزمة لا تخص البنيوية فقط ، بل تشمل كل المعارف الإنسانية التي لم نسهم في ابداعها ، لهذا كله لم ينخرط الفكر العربي في إثراء منظومة الفكر العالمي المعاصر »(أحمد يوسف ، 2007،ص525) ، ويستمر الباحث في حصر المآزق الموجود على الساحة النقدية العربية ، ومن خلال حضور البنيوية نظريا وتطبيقيا في مدونة النقد العربي المعاصر في القضايا الآتية «ظاهرة النقل والتسرع وسوء الفهم ، الميكانيكية في الممارسة ، الموقف الوثوقي من منهج من المناهج الوافدة أو إلغاء المناهج النقدية الأخرى عند اعتماد منهج معين ، غلبة التنظير على التطبيق ، غموض المعجم النقدي ، عدم التمييز بين النص الجيد والنص الرديئ في الممارسة التطبيقية ، الهروب من الواقع وإهمال البعد الجمالي » (أحمد يوسف ، 2007،ص 532/546).

يُعدّد الناقد المصري حافظ ابراهيم ، مجموعة من الوظائف الموكلة لنقدنا العربي ، ومن بينها النظر في ترتيب

المكانات الأدبية وتمحيص كل المسلمات والبديهيات النقدية الشائعة ،درءا لركود الحياة الثقافية وفتحا للتجديد والتغيير والمغامرة ، وفي مهمة أخرى يحاول النقد طرح العديد من الأفكا والرؤى التي تراود العملية الابداعية ، مساعدة بهذا الكاتب على اكتشاف مسارات جديدة ، وللأسف فالجهود النقدية في عالمنا العربي حادت عن تطبيق جزء على الأقل من هذه الوظائف ، وان سجلنا بعضها « فهي جهود موجودة على الساحة العربية ولكنها محاولات صغيرة »(جهاد فضل ،1994،ص181).

تعود أزمة النقد في عالمنا العربي ، كما يرى الناقد غالي شكري ،إلى ضعف الحياة العربية المعاصرة بمختلف مستوياتها ، ومن ثّم ضعف الحركة الثقافية وجمودها لإرتنباطها الوثيق بهذا الواقع المنكسر، ويرجع هذا الانكسار الى مجموعة من الظزروف أهمها : ضعف البنية التعليمية في العالم العربي ، غياب الاتصال الإعلامي، ظهور الاتجاه السلفي كحال بيننا وبين الإتجاهات الفكرية والنقدية العالمية ، وبهذا فالنقد العربي لايستطيع صياغة نهضته النقدية في غياب النهضة الثقافية الداعمة ، وهذا ما ولّد ثلاثة أنواع من النقد« نقد هارب من الحياة ونقد متحجر خلف أسوار الجامعات ، ونقد متعجل لا علاقة له بالنقد في صحافتنا العربية »(جهاد فضل ، 1994،ص284).

يعرض الناقد فاضل ثامر ، رؤية مغاير تماما لما أوردناه ، ويدرج بعض ما أدرجناه من نقائص متعلقة بالمثاقفة النقدية مع الآخر في زاوية الحساسية المفرطة التي يحاول البعض إشاعتها إزاء عملية الاستقبال النقدي هذه ، ويرى أن القضية تتعلق بعامل أساسي يتمثل في تحقيق معادلة التوازن والوعي بتجربة التواصل المتضمنة استعاب كل ماهو ايجابي وفاعل ، ونبذ كل ماهو سلبي وهزيل «ان نحقق معادلة التوازن بين الخاص والعام ، بين خصوصياتنا التاريخية والاجتماعية والوطنية والقومية من جهة وبين نزعتنا الانسانية والكونية من جهة أخرى »(ثامر فاضل ، 1994،ص83) ،أما بالنسبة للأصوات التي تعيب على الناقد العربي تخلفه عن الإستجابة الآنية والسريعة لمتغيرات المشهد النقدي الجديد ، كالتعقيبات التي صاحب استقبال البنيوية بعد حوالي عقدين من الزمن من ظهورها وازدهارها في موطنها الأصلي،في حين ان قوانين انتقال النظريات وهجرة النصوص من بيئة ثقافية إلى أخرى مغايرة تتطلب زمنا معتبرا حتى تكون قادرة على الانتقال والتأثير « ونحن بدورنا لا نجد في هذه الحقيقة مثلبة أو ضيرا ، لو احتكمنا حقا إلى مفاهيم الأدب المقارن التي تدرس قوانين هجرة المناهج والإتجاهات الأدبية والنقدية والفنية،وانتقالها ونزوحها من ثقافة إلى أخرى ، ومن مجتمع إلى آخر .فالظاهرة الأدبية أو النقدية أو الفنية أو الثقافية لا يمكن لها أن تنتشر وتشع وتؤثر إلا بعد أن تتضح وتتبلور في موطنها الأصلي،وبعد أن تكتسب شرعية تأريخية وفنية وتكون قادرة على التأثير ضمن حدود مناخ ثقافي معين ، تصبح عند ذلك فقط مؤهلة للنزوح إلى بيئات ثقافية واجتماعية جديدة »(ثامر فاضل ، 1994،ص83).

إعادة تركيب :

سنقوم – في عملية تركيبية – بجمع الأراء السابقة (مايقارب العشرون)، في جدول توضيحي تشخيصي لما أبرزناه من عوائق و أزمات متعددة يعاني منها النقد العربي المعاصر ، ثم نحاول تحليل الجدول في خطوة موالية (المبحث الثالث) ، بأن نبرز هذه الاشكاليات في صيغة عناصر ، بغية إبراز أسبابها والنتائج المترتبة عنها ، والبحث في مدى القدرة على تجاوز هذه الاشكاليات ، التي تتطلب في حقيقتها جهود جماعية وفترة زمنية معتبرة ، فالاضطراب المعرفي الحاصل والاشكاليات المتنامية وبالرغم من كل السواد الذي استهلكته كتابة ومتابعة ، ماهي في حقيقتها العلمية والوجودية ، إلا ظاهرة صحية – كما يرى العديد من النقاد – في اتجاه تعاضد البنى التكوينية للنقد العربي المعاصر ، وإعادة القراءة واستتباب المفاهيم وتعميق السؤال وتقديم البدائل للوصول لمشروع عربي يشمل كل الحاجات النقدية والابداعية ويضمن مكانة مهمة ضمن الخريطة القرائية في العالم العربي وحتى العالمي ما مضاهر الغموض والإغتراب والقطيعة مع التراث ، إلا حالة من الوقوف أمام الذات و الآخر وتحديات المستقبل ، وقد مر النقد الغربي المعتمد عليه كمرجعية متعالية في تأسيسياته بهذا النوع من اللارضى الحاصل على كل المستويات « في القرن التاسع عشر نشأت في الغرب مدارس عدة للنقد ، حتى إن إليوت وصفها عام 1919 ، بالفوضى»(محمد عبد المنعم خفاجي ، 1995، ص221) ، إضافة إلى هناك من النقاد العرب من يصنف هذه المعضلات ضمن الضرورة التي يمليها الصراع والتداخل الحضاري والثقافي«فظهور المدارس النقدية الغربية عند العرب ، لا يعتبر مجرد استيراد لفكر غربي ، كما يحلو للفكر المؤسساتي اعتباره ، من منظور جدالية أيديولوجية عمياء ، بل هو ظهور طبيعي لروح الكليات الإنسانية ، التي تبحث عن حوافزها الأدبية والأنطولوجية،عبر الأجيال والصراعات والمقارنات »(سعيد علوش ،1985، ص09). ففي تتبع مسار النظرية الغربية لا خطورة علينا للوقوع في الشتات الذي يهابه دعاة الوحدوية فلم تسلم العقول العربية من الخلط والارتياب ، كما لم تؤمنها سترة السلامة من الصدمة الثقافية التي أصابتها ، نتيجة التحولات السريعة . بل إن البلبلة الفكرية التي نعاني منها الآن لدلالة على حاجاتنا الماسة إلى خرائط فكرية جديدة تُعيد النظر في أطرنا المعرفية ، ومثلما أثرى التلاقح الفكري النظرية النقدية بين مفكري الغرب ، فاستقبال العرب للنظرية النقدية الغربية من شأنه تنشيط الفكر نحو بدائل جديدة لحل الصدمات الفكرية القائمة نتيجة التفكك المجتمعي من جهة والحاكية السلطوية من جهة أخرى . وهناك بعض النقاد و المفكرين العرب من منهم بصدد إنتاج بدائل فكرية قد تساهم بدورها في إثارة منافذ إلى مسارات أخرى(ماري تريز عبد المسيح ، 2006، ص15) .

إن تحقيق ميثاق تواصلي عالمي ومحلي بين المشتغلين بالنقد والمبدعيين والقراء ، يجعل من خطابنا النقدي العربي يتجاوز ثنائية الغموض والاضطراب إلى ثنائية التقبل والتثقيف ، ونخرج بهذا من عقدة الاستلاب والانسلاخ الى الابداعية و الانتاج الإيجابي لمَّا يرد إلينا من الغرب«وعلى الناقد العربي الخروج بموقف نقدي

متوازن يعبر عن حاجاتنا الثقافية والنقدية ...وإلا فإنه سيكون عرضة للاستلاب والضياع والسقوط فريسة الجوانب السلبية في عملية المثاقفة والإتصال الثقافي »(فاضل ثامر ، اللغة الثانية ، ص60) ، ويتم هذا بتبني منهج عقلي محاور ومغربل ضمن مجموعة الشروط الحضارية والتاريخية المؤطرة لثقافتنا « الحيرة المنهجية أو التوظيف غير الدقيق للمصطلحات أو سوء فهم ما يسعى الناقد إلى توظيفه من منهج أو مصطلح أو غيره ، لا تعني بالضرورة أو في كل الحالات ضعفا ، بل هي في بعض الأحيان جزء طبيعي من عملية النمو الفكري والوصول إلى قدر أكبر من النضج ، وإن كان بعض النقاد والمفكرين العرب رأوا أن من الأهمية أن يقفوا بأنفسهم وقفة علنية عند ما اعتور عملهم من مشكلات أو ضعف »(سعد البازعي ، 2004،ص 32) .

الناقد	رؤيته في الأسباب المؤدية الى الوضعية الإشكالية التي يعرفها النقد العربي المعاصر
عبد السلام المسدي	السجال الحاد والانقسام المعرفي المؤدي الى الاقصاء+ العقدة السوسيو ثقافية+ الوهن الحاصل بين النظري والتطبيقي
أحمد اليابوري	غياب استراتيجية واضحة فيما يخص المعرفة والتحديات المستقبلية + الدخول في صراعات وهمية طائفية وقبلية تدعم نزعة العزلة والاقلمة + البلبلة المصطلحية + غياب رؤية سوسيولوجية + الافتقاد الى رؤية توطينية + موقفنا السلبي من التطور
محمد سالم سعد الله	غياب الوعي بالخلفيات الفلسفية والمرجعيات اللاهوتية للمنجز النقدي الغربي+ عدم الثقة بالموروث النقدي + الأقلمة المفتعلة المفضية الى الاختلاف واللاتراكم
محمد ناصر العجيمي	الاخلال بمبدأ الوفاء بالمنهج الموظف+الاخلال بمبدأ الاتساق + الاخلال بمبدأ الافادة
أحمد هيكل	ابتعادنا عن أصالة النقد العربي وأصالة أدبه + غياب الرؤية التكاملية
عبد الحميد ابراهيم	التهافت المبالغ فيه + غياب الوعي بالجذور الفلسفية
ادريس الناقوري	النظرة الدونية لنقدنا ولعقلنا العربي
مصطفى الخضر	غياب استمرارية و استرتيجية واضحة لإعادة النظر أو المراجعة النقدية (غياب خطاب نقد النقد)

جابر عصفور	الثنائية العنيفة المتجذرة في البنية الفكرية لنقادنا العرب (الإنتاج/ الاستهلاك)
حنا عبود (سوريا)	تظافر الأزمة من السلطة التي تريد أن تلغي كل اجراء نقدي في كل المستويات الفكرية والاجتماعية + الفكر الغيبي المؤسس على القسمة المشهورة: المقدس والمدنس
جبرا ابراهيم جبرا	أزمة الابداع+ الصدمة الثقافية النقدية
عبد القادر القط	اختلاف أجيال+ عدم المواكبة
ابراهيم أحمد ملحم	غياب رؤية شمولية عن الخطاب النقدي العربي + فقداننا القدرةعلى التراكم
سعيد يقطين	المحدودية المعرفية والثقافية للناقد العربي+ الغياب التام للفكر النقدي المؤسساتي أو الجماعي + بروز الفردانية في الممارسة النقدية
محمد ميري	غياب الأسس الصلبة و الحاضنة الفكرية أو التربة الثقافية الملائمة عندنا لإستقبال الحداثة الغربية وافرازات المرحلة التي تلتها
شكري عياد	قضايا التطبيق ، فغياب هذا الجانب المخل بالممارسة النقدية ـ أدى الى ظاهرة غموض الخطاب النقدي+ غياب وحدة ثقافية
حافظ ابراهيم	ومن بينها النظر في ترتيب المكانات الأدبية وتمحيص كل المسلمات والبديهيات النقدية الشائعة
ثامر فاضل	الحساسية المفرطة ، والتسرع في اطلاق الاحكام على منجزات نقدنا العربي
غالي شكري	ضعف الحياة العربية المعاصرة بمختلف مستوياتها

أحمد يوسف	ظاهرة النقل والتسرع وسوء الفهم + الميكانيكية في الممارسة + الموقف الوثوقي من منهج من المناهج الوافدة أو إلغاء المناهج النقدية الأخرى عند اعتماد منهج معين + غلبة التنظير على التطبيق + غموض المعجم النقدي + عدم التمييز بين النص الجيد والنص الرديئ في الممارسة التطبيقية + الهروب من الواقع وإهمال البعد الجمالي

قائمة المراجع المعتمدة :

1. أحمد يوسف ، القراءة النسقية (سلطة البنية ووهم المحايثة)، الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف ،ط01 ،لبنان ، الجزائر ،2007.
2. بدر الديب ، مشكلة المنهج في النقد العربي المعاصر ،مجلة فصول ، مج 01، ع03، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، أفريل 1981
3. تركي الحمد ، الثقافة العربية أمام تحديات التغيير ، دار الساقي ، ط01 ، بيروت ، لبنان ، 1993.
4. جهاد فضل ، أسئلة النقد (حوار مع النقاد العرب)، الدار العربية للكتاب ،ط01 ، بيروت ، 1994.
5. حنا عبود ، هوية النقد العربي الحديث ، مجلة الموقف الأدبي ، ع 423، دمشق ،.2006
6. خالد سليكي ، الخطاب النقدي بين إماج التراث وأفق التأويل ، سليكي إخوان ، ط01 ، طنجة ، المغرب ، 2007 .
7. دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية ، تر : منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط01، بيروت ، 2007.
8. سامي سويدان ، جدلية الحوار في الثقافة والنقد ، دار الآداب ،ط01، بيروت، 1995 .
9. سعد البازعي ، استقبال الآخر ، المركز الثقافي العربي ، ط01 ، بيروت ، الدار البيضاء ، 2004 .
10. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني ، سوشبريس ، ط01 ، بيروت ، الدار البيضاء ،.1985
11. سمير سعيد ، مشكلات الحداثة في النقد العربي ، الدار الثقافية للنشر ، ط01، القاهرة ، 2002.
12. شكري عزيز ماضي ، من إشكاليات النقد العربي الجديد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط01، بيروت ، لبنان ، 1997.
13. شلتاغ عبود ، الثقافة الإسلامية بين التغريب والتأصيل ، دار الهادي ، ط01 ، بيروت ، لبنان ، 2001.
14. عبد الحميد ابراهيم ، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي ، ط01 ،دار الشروق ، القاهرة ، 1997.
15. عبد السلام المسدي ، الأدب وخطاب النقد ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط01، بيروت ، 2004.

16. عبد العزيز حمود ، المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية)، سلسة عالم المعرفة ، الكويت، 2001.
17. عبد الله العروي ، أزمة المثقفين العرب (تقليدية أم تاريخية ؟) ، تر : ذرقان قرقوط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط01 ، بيروت ، 1978
18. عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي ، ط04 ، بيروت ، الدار البيضاء ، 1997.
19. عبده عبود ، هجرة النصوص (دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1995.
20. علي صديقي ، محمد مفتاح (بين إدراك تحيز النقد الغربي والتسليم بكونيته)،مقال منشور ضمن كتاب لمجوعة من المؤلفين (مشروع محمد مفتاح (دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع)) ، مطبعة آنفو–برانت ، فاس ، المغرب ، .2010
21. فاضل ثامر ، اللغة الثانية ، المركز الثقافي العربي ،ط01، بيروت/الدار البيضاء ، 1994.
22. ماري تريز عبد المسيح ، مسار النظرية ، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، ج08،ع1045 ، ط01 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، .2006
23. مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، دار الفكر ،ط01، دمشق ، .1991
24. محمد أركون ، الفكر الإسلامي (قراءة علمية)، تر : هاشم صالح ،المركز الثقافي العربي،ط02، بيروت/ الدار البيضاء ، 1996.
25. محمد الدغمومي ، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط01 ، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط ، المغرب ، 1999.
26. محمد الناصر العجيمي ، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة ، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع ، سوسة ، صفاقس ، ط01 ، تونس ، .1998
27. محمد سالم سعد الله ، النقد المُهجن (دراسة في فاعلية النقد العربي المعاصر)، مجلة علامات ، ع25، 2006،الدار البيضاء ،
28. محمد صابر عبيد ، من أجل ربيع آخر للثقافة العربية ،مجلة الآخر ،ع 03 ، دار الساقي ، بيروت ، 2012 ، ص19..
29. محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط01، بيروت ، 1991.
30. محمد عابد الجابري،المثقفون في الحضارة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط01، بيروت ، 1995.
31. محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ،ط01، القاهرة،

1995.

32. محمد ميري ، الخطاب النقدي العربي وبوادر التحديث ، مجلة علامات ، ع 27 ،2008، الدار البيضاء ، المغرب

33. محمود سعيد أدونيس ، الحوارات الكاملة (1960/1980)، ج 01 ، بدايات للنشر والتوزيع ، ط01 ، سوريا ، .2010

34. مصطفى الخضر ، النقد والخطاب (محاولة قراءة في مراجعة نقدية عربية معاصرة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق .2001

35. مصطفى ناصف ، النقد العربي (نحو نظرية ثانية) ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2000 .

36. معن زيادة ، معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يوليو .1987

37. نبيل راغب ، الغيبوبة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط01، القاهرة ، 2006، ص 191.

38. نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان ،ط02، مصر ، 2003.